القسم العمومي

(اليهود والماسونية . وحدث الوطنية)

(اليهود) : لايوجد شعب في الدنيا كشعب اسرائيل في تمسكه بالرابطة المالية . والعصبية الجنسية . فهم يحبون ويحاولون ان يحولوا جميع منافع الشعوب الذين يعيشون معهم اليهم . ولولا أنهم يعتقدون ان دينهم خاص بهم لايجب عليهم الدعوة اليه لحاولوا إرجاع جميع الأديان اليه بالهمة التي يحاولون بها تحويل قوى الشعوب كلها الى منفعة بني إسرائيل . وكل هذا — لولا غلو فيه — من الفضائل التي يحمد صاحبها عليها ولكن الغلو في حب الذات كالتقصير فيه كلاهما من الأمور الضارة بصاحبها . لهذا ترى هذا الشعب مضطهدا من جميع الشعوب والأمم لايتسع له صدر الاصدر المسلمين . ألم تر ان الذين تطردهم الممالك وتخرجهم من أرضها لايجدون ، في الغالب ملجأ الا بلاد الدولة العلية حتى بلاد فلسطين التي يطمعون ان يستقلوا بها ويحدثوا فيها ملكا جديدا

(الماسونية) : جمعية سياسية سرية تكونت في أوربا — خلافا لما يزعمون من قدمها — لمقاومة استبداد رؤساء الدنيا من الملوك والأمراء ورؤساء الدين من البابوات والقسيسين الذين كانوا متضافرين على استعباد الناس وحرمانهم من نور العلم والحرية وقد اتفق على تكوينها اليهود والنصارى ولذلك جعلوا رموزها واشاراتها منتزعة من الكتاب المشترك الذي يسمى الكتاب المقدس وأسندوها الى بناة الهيكل المقدس هيكل سليمان عليه السلام وهو المسجد الاقصى . وقد قامت هذه الجمعية بعملها على احسن وجه ولم يبد لها الآن عمل في تلك البلاد . ولما كان منشؤها والمنشأة هم من غير المسلمين كان فيها أمور متعددة تخالف الاسلام وكان الداخل فيها عرضة لمخالفة دينه الا ان يكون عالما متمكنا

ثم ان الافرنج عند ماتغلغلوا في الشرق ورأوا مزاج السيادة الاسلامية لايقبل مشاركا له في حكمه فهو يحيش انفعال جميع المسلمين لبسلطة كل من يحاول السيادة عليهم استعانوا بالماسونية على إضعاف هذا المزاج وتوسلوا الى بعض كبراء المسلمين وأغنيائهم بما توسلوا واستعانوا عليهم بنصارى بلادهم ويهودها فادخلوا طائفة

منهم وبقي أكثر المسلمين الى اليوم بعد الماسونية نزغة من نزغات الكفر أو وسيلة اليه . لا ان الشعب المصري سريع الانقياد الى التقليد ولذلك كثر الداخلون في هذه الجمعية من اهله. على ان اهلها يتصلون من الاديان ويدعون عدم التعرض لها بحال

ولما هاجر السيد جمال الدين حكيم الشرق وموقظه الى هذه البلاد رأى من استبداد اسماعيل باشا الخديو الاسبق مايزيد على ما كان في أوربا من الاستبداد ورأى ان الجمعية الماسونية تجرّ هذه البلاد الى أوربا بخيوط سياسية خفية ولكنها متينة قوية فهي كالخيوط التي يربط بها المشعوذ التماثيل التي يلعب بها وراء الستار فيحسب الصبيان أنها هي التي تلعب بنفسها وكذلك كانت مصر ألعوبة في أيدي الاوربيين . فاراد السيد رحمه الله أن يربي فيها رجالا يعرفون كيف يحفظون بلادهم وأنفسهم فوجه همته الى استخدام الماسونية في تعليم تلامذته مالا يمكن التصريح به الا في جمعية سرية فدخل في الماسونية ودخل معه تلامذته الثابتون فجعل بهم قوة للمصريين وصار رئيس محفلهم ولكنه كان غاليا في مضادة الانكليز لما كان من زحفهم على بلاده ولما كان يعتقد من طمعهم في مصر وقد صرح به كتابة فقاوموه حتى اضطروه الى ترك الماسونية مع كبار حزبه ولم يكن للماسونية عمل في مصر لمصر الا في تلك المدة. ثم ان الماسونية صارت في مصر آلة لبعض زعمائها في جلب المنافع ثم كثر فيها الغوغاء حتى قل احترامها وانطلقت الالسنة بالطعن فيها وليس هذا مما يعنينا الآن

* * *

(حدث الوطنية) : شاب يعرف قراء المنار أنه يلفظ بالوطنية على غير هدى وان له جريدة انشأها لتعظيم شخصه باسم الوطنية والانتقام لشخصه بكل اسم . يمقت كل من ليس مصري الاصل لاجل مصر ويمقت من المصريين الاصلاء من ليس مسلما لاجل المسلمين ويمقت كل مصالح المسلمين لاجل شخصه فهو لنفسه علة العلل ، في كل قول له وعمل . واليك هذا الشاهد العادل

مفتي الديار المصرية مصري الوطن ويشغل في مصر أكبر الوظائف الدينية ويرأس جمعية خيرية ليس لها ثانية لخدمة مسلمي مصر وهو في علوم الدين والدنيا وفي كبر العقل وقوة الارادة مفخر المسلمين ومفزعهم يرجعون اليه في الدفاع عن

دينهم وفي قضاء حوائجهم ويرون أكبر خدمة قامبها للاسلام تفسير القرآن الشريف على طريقة روحية عمرانية تظهر أن القرآن الحكيم ينبوع السعادة الدينية والمدنية في كل عصر

ولكن هذا الرجل خلق من طينة الجد فهو لا يقيم وزنا للاحداث المتفجين فيزلهم منزلة العدم لا يحترمهم ولا يحتقرهم . وحدث الوطنية يجب أن يدهن له كل عظيم فهو لا يحب مفتي الديار المصرية . وكان ينبغي ان يعامله بالمثل لا يعظمه ولا يتطاول ويتسلق ويتعالى لغمص حقه. فاذا لم يستطع صبراً فلينتظر له هفوة يتيسر له التلبيس بها على العامة بأنها تضر بالوطن الذي يدعي حبه . أو الاسلام الذي يتألف حزبه . ولكن من الناس من يبلغ من نفسه مبلغا لا يصل أحد اليه الا بخذلان من الله!!!

انظر الفرص التي يغتنمها حدث الوطنية — كان مفتي الاسلام في جماعة من «كبار الوطن العزيز» قد ركبوا مركبة مما اعدته الحكومة للمدعوين لحضور احتفال خزان اسوان فحاول احد الخدمة من الافرنج إنزالهم منها ليركب فيها نساء من قومه فانتهر المفتي فعاد خائباً . ولما علم بذلك زعيم الوطنية بزعمه بادر الى ارسال رسالة برقية الى جريدته جعل عنوانها (اهانة المفتي) وحكى القصة على غير وجهها فهذه هي «الوطنية الحقة» التي يتفجع بها — يفتخر بان خادما اجنبيا اهان اكبر رجال «الوطن المحبوب» وما اهانهم ولكنه يفتخر بما يفتجر ويفتخر

وان تعجب فأعجب مما قصصناه من فرصة هذا الوطني التي اغتنمها لخدمة وطن ما نقصه الآن من فرصة هذا المسلم التي اغتنمها لخدمة الاسلام . بل لتأييد بعض ماسون اليهود في الاحتجاج على تفسير القرآن

ان نبذة التفسير التي نشرناها في الجزء الثاني من منار هذه السنة هي مأخوذة من الدرس الذي ألقاه المفتي في ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٧ اي منذ ثلاث سنين وشهور وقد نقلها عنا جريدة الرائد العثماني التي قامت تندد في هذه السنة بسيئات اليهود حتى انهم حاكموا صاحبها وحكم عليه بشدة علم بها ان الحكومة انتصرت لهم وما كانوا مهضومين ولا مظلومين . توهم بعضهم ان مفتي الديار المصرية صاحب النفوذين الديني والادبي كتب الآن يساعد تلك الجريدة بقلمه المؤثر فوجلوا ووجموا ولجأوا الى جمعيتهم الماسونية وكتبوا بقلم الطيش والعجلة احتجاجا باسم الماسونية على مفتي الديار المصرية الذي يفسر القرآن العزيز في الازهر باسم الله الرحمن الرحيم وطلبوا إيقافه عند

حده . وارسلوا نسخا من احتجاجهم الى امير البلاد والى اللورد كرومر والى رئيس النظار والى جميع الجرائد اليومية فلم يحفل احد باحتجاج هذا المحفل الا رئيس الماسونية العام في هذه الديار (عطوفتلو) ادريس بك راغب فانه كتب محتجاً على الاحتجاج مبيناً للمحفل انه خالف قانون الجمعية

ولكن حدث الوطنية نشر صورة الاحتجاج في جريدته وقام ينتصر لعثرة عثرها بعض يهود الماسون على مفتي الاسلام من حيث هو مفسر للقرآن وسوّل اليه غروره ان ذلك انتقام من المفتي فما كان الا زيادة في إجلاله وتعظيمه — حضر رئيس ذلك المحفل الماسوني من الاسكندرية مخصوصاً لزيارة المفتي في الازهر والاعتذار له ثم كتب هذا الرئيس رسالة نشرها في الجرائد المشهورة في ذلك اثنى فيها بما اثنى . وزاره في الازهر ايضاً الرئيس الاعظم للمحافل الافرنجية ادريس بك راغب . وكتب بعض ادباء اليهود في الجرائد يبين خطأ الاحتجاج ونشره واثنى على المفتي بما اثنى . وكتبت الجرائد المعتبرة مقالات في ذلك بأقلام كتابها واقلام غيرهم من الفضلاء سفهوا فيها منشور الاحتجاج والجريدة التي نشرته وفي مقدمة هذه الجرائد المؤيد والاهرام والمقطم والبيراميد . ولولا ان كان جميع الكاتبين متفقين على الاعتذار عن المحتجين بسوء الفهم والاعتراف بان مفتي الديار المصرية لهذا العهد هو روح الوفاق والوئام . وداعية الاتحاد والالتئام . وانه لا يرضيه ان يهضم حق فرد من الافراد ولا طائفة من الطوائف لان الشريعة التي هو احد ائمتها قضت بالعدل والمساواة حتى كان خلفاؤها الراشدون يساوون آحاد اليهود باكبر كبرائهم — لولا هذا لأحدث ذلك المنشور ثورة فكرية قامية على اليهود سيئة المغبة وكان إثم ذلك على من كتب المنشور بسوء الفهم . ومن نشره بسوء القصد .

« ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى » واي شيء أسوأ ممن ارضى نفسه واغضب اليهود الذين انتصر لهم بما كاد يوقعهم فيه من الفتنة واغضب المسلمين لانه انتصر لليهود عليهم في امر ديني محض واغضب الله تعالى لانه انتصر لافراد من اليهود على كتابه العزيز واراد ان يساعدهم على إيقاف من يبينه للناس عند حده وما هو الا منه من بيانه للناس ونقض ميثاق الله الذي اخذه على العلماء « لتبيننه للناس ولا يكتمونه »

وههنا نكتة لطيفة وهي ان اليهود قد كتبوا ما كتبوا معتزين بالحرية التي في مصر الآن كما صرحوا بذلك في منشورهم وحدث الوطنية يتبجح دائماً بذم هذه الحرية لان منبعها الاحتلال الانكليزي فهل كانت هذه الحرية جديرة بالمقت والذم من

حيث رفعت أثقال الظلم عن كاهل الأمة المصرية وصارت جديرة بالرضى والمدح من حيث يراد بها منع تفسير القرآن من الجامع الازهر ؟ كلا ان تلك الحرية ما كانت مذمومة عنده من جهة الأحكام الا لانه لم يقدر أن يكون فيها حاكما وما دامت ممدوحة عند الاستعانة بها على منع كتاب الله الا لأن مفسره لا يدهن له ولا يعتبره زعيما للوطن فثبت بهذا ان حدث الوطنية لا يخدم الا شخصه مباشرة واسم الوطنية والاسلام . إنما يذكران اذا صلحا للاستخدام .

فعلم مما تقدم انه لم يكن من مصلحة اليهود ان يطرقوا هذا الباب — دعوى تحامل المسلمين عليهم وكراهتهم لهم — لئلا يفتح فيعجزوا عن إغلاقه هم والحرية التي استجدوا بها وهي العون عليهم مالم يخالف أحد القانون في اعتدائه . المسلمون أقرب الناس الى مسالمتهم بما يرشد اليه الاسلام والتاريخ شاهد عدل في الماضي والحاضر ولكن أهل هذه البلاد يؤثر فيهم القول والوهم فاذا صدقوا ان مفتي الاسلام قد برى قلمه لتيل منهم يعتقدون انهم خطر كبير على المسلمين او المصريين . ومن يقدر على إزالة اعتقاد العامة بعد رسوخه ؟ قدر بعض الاحداث على تحريك أضغان المصريين على السوريين بكلمات هذوا بها فكان من أثرها ان الالوف من الناس يعتقدون ان السوري بلاء على مصر على ان السوريين موافقون لهم في اللغة والجنسية العثمانية ومنهم من هم على دينهم وليس لهم امتياز يثقل عليهم كامتياز الاجانب ثم إنهم أقل الشعوب التي هاجرت الى هذه البلاد كسبا فاليهود والارمن واليونان وجميع الشعوب الاوربية تفوقهم ثروة ومن هؤلاء من افسدوا البلاد بالفجور والفجور ولا ترى مع هذا جريدة مصرية تذكر أحداً منهم بما تذكر به السوريين مما لا يرضي . والسوريون هم الذين خدموا العلم والادب خدمة لم يدركهم بها المصريون الى الآن . نعم ان فيهم بعض السفهاء وفاسدي الآداب والجنسية . وأي شعب ليس فيه الصالح والطالح والمصلح والمفسد ؟ فاذا كان اولئك الاحداث قد أثروا هذا التأثير بمعونة الاستعداد للشر فما بالك بهذا الامام الكبير . كان من حظ اليهود انهم طرقوا الباب فلم يفتح لأن المفتي وجميع من يتصل به من حملة الاقلام لا يحبون فتحه ولو فتح لما اغنت عن اليهود الماسونية شيئاً . اما كون الماسونية خرجت في هذه المسئلة عن حدها فلا نزاع فيه بعد ما علمنا من احتجاج استاذها الاعظم على كاتبي المنشور . وكل مخطئ قد رجع عن خطأه الا حدث الوطنية فعلم انه هو الذي كان سيء القصد دون اليهود وغيرهم .